النجمتان والوردتان

الى حضرة السيدة المحسنة مدام جابي دي بوكور الفرنسوية
شكراً لها على ما تبرعت به على جمهور كبير من الفقراء
في هذه الايام

النجمتان

تبسمت نجمة المساء عن ثغرها الباهر الجميل
وعادت الشمس للخباء تجر من ثوبها الذيول

كم نجمة في الظلام تبدو وهذه ربة النجوم
لها جوارٍ منها وجند كأنها جوهر نظيم
هواؤها عنبر وندّ غذاؤها النور والنعيم
تهيم منشورة الرداء في عالم اللهو والذهول
وهذه دولة الهناء لكنها دولة تدول

يا حسن لحظ لها غيور وحيرة فيه وازورار
لدن رأت مبسم الغدير بدرة مثلها استنار
فساءها منظر النظير وايّ حسناء لا تغار
لأنت في الارض والسماء فريدة ما لها مثيل
شجاك سحر من الترائي في بركة وجهها صقيل

هواك عذب بلا عذاب ومنك تحلو لنا الشجون
وفيك ضوء بلا التهاب تقر مما صفا العيون
ولا تزالين في اضطراب كمهجة العاشق الحزين
انيسة القلب في الشقاء منيرة الهائم الضلول
كعين عذراء بالصفاء وغضها طرفها الخجول

فدًى لك الدر والدراري وخرَّد الحسن والدلال
سوى مهاة من الحواري ربيبة الانس والكمال
مشرقة الوجه كالنهار منظومة الثغر كاللآل
كلتاكما نجمتا ضياء لكنها نجمة العقول
وان اولى بالافتداء جمال من تفعل الجميل

﴿ الوردتان ﴾

يقال ان الاله لما اراد ان يبدع الكيان
رآه في فكره ولما يقل لما شاء كن فكان

سبحانه شاعراً عظيما اجاد فيما تصورا
فمثل الارض والنجوما والنبت والترب والورى
وبثّ فيها الهوى صميما في كل جزءٍ بها سرى
فحل فيها روحاً وجسما يصونها من يد الزمان

وكل ما زال حال رسما والروح والاصل سالمان

ونوَّر الله بابتسام تمثيله الباهر البديع
وزان ما فيه من نظام بكل ضرب من البديع
فعقب الشمس بالظلام وديج العام بالربيع
وانهض الشاهق الاشما واقعد الغور فاستكان
ومدَّ ماءً جري خضماً وتحته النارُ في امان

يارب اودعت ما استطعتا في الخلق من آيك العظام
ادق شيء مما صنعتا كجملة الخلق في التمام
وكل جزءٍ به جمعتا عجائب الكل حيث قام
نثرت نثراً فجاء نظما بديعه حلية البيان
وكل بيت منه استتما قصيدة تخلب الجنان

لكن في صنعك الجليل احب شيءٍ لنا الزهر
نكاد من خلقه الجميل نستجمع النفس في البصر
جعلته بهجة العقول ومرتع النحل والفكر
عبيره لا يمل شما يروّح القلب وهو عان
ونوره قد يخال فهما لما يرى فيه من معان

طوائف هذه الازاهر وكل حزب له امير

وملكها الورد لم يكابر مناظر فيه او نظير
تقلد التاج من جواهر وقام للحكم في السرير
لكن يقولون جرت ظلما في الزهر يا وردة الجنان
لانت ابهى وانت اسمى من ان تقيمي للعدل شان

خلقت بيضاء كالرجاء فهام في حبك النسيم
فرف مذ دار في الفضاء بقبلةٍ ثغرك الوسيم
فبت حمراء كالحياء لذلك المنكر الجسيم
قد كان هذا الحديث قدما وظل لون الورود قان
كذاك جاءت حواء اثما فعوقب النسل غير جان

فدتك مهما كسبت وزرا ازارهر الروض والحجال
عدا مهاة اجل قدرا كريمة الخلق والخلال
تبرئ بالبائسين برًّا وتشتري انفساً بمال
كلتاكما وردة تسمى لكنها وردة الحسان
وافضل الوردتين حكما جميلة القلب واللسان

خليل مطران